

سويدي يدشن عهد الحلول الرومانسية الأوروبية في اليمن

هانس غرونديبرغ

مبعوث رابع في مسيرة الفشل الأممية

صالح البيضاني
صحافي يمني

في مشهد بالغ التعقيد وفي ظل مسار سياسي معطل في بلد يعاني من آثار سبع سنوات من الحرب وأكثر من عقد من الأزمة المتصاعدة، أعلنت الأمم المتحدة رسمياً عن تعيين الدبلوماسي السويدي هانس غرونديبرغ مبعوثاً خاصاً إلى اليمن، خلفاً للدبلوماسي البريطاني مارتين غريفيث الذي تم تعيينه وكيلًا للشؤون الإنسانية للأمين العام للأمم المتحدة، بعد مهمة وصفت بالمتعثر والفاشلة في حلحلة الملف اليمني وتمير خطة شاملة لوقف إطلاق النار.

ويأتي تعيين غرونديبرغ كرابع مبعوث أممي إلى اليمن منذ العام 2011 في ظل تعثر جهود السلام في اليمن وفشل الجهود الدولية والأممية في إخراج خطة وقف إطلاق النار "الإعلان المشترك" إلى النور، نتيجة لرفض الحوثيين لها، مدفوعين بشعور من القوة الفاضلة والقدرة على المضي قدماً في مشروعهم العسكري لبيسط سيطرتهم على البلاد، في منأى عن أي تسويات سياسية لا يلجأون لها عادة إلا في لحظات الضعف والانتكاس، كما حدث في مراحل سابقة. تعيين جاء، كما يقول مراقبون، كنتيجة مباشرة لفشل الضغوط المزدوجة التي قادها المبعوثان الأممي والأميركي إلى اليمن لدفع الجماعة المتمردة المدعومة من إيران للقبول بخطة تلي بعض الاشتراطات القديمة التي ظل الحوثيون يشهرونها في المحافل الدولية وجولات الحوار.

ويعد اختيار مبعوث ينتمي للاتحاد الأوروبي ويحمل رؤية الاتحاد للحل في اليمن، اعترافاً ضمنياً من قبل لندن وواشنطن اللتين كانتا تتوليان إدارة الملف، بفشل جهودهما لإحلال السلام، وتسليم الملف اليمني للاتحاد الأوروبي، ما يعني استمرار النهج الرومانسي وغير الواقعي في التعامل مع الأزمة اليمنية خلال الفترة القادمة.

سبتمبر 2019، إضافة إلى امتلاكه سجلاً دبلوماسياً طويلاً في الشرق الأوسط، حيث عمل في العديد من البعثات الدبلوماسية السويدية وبعثات الاتحاد في الخارج، بما في ذلك توليه مناصب دبلوماسية في القاهرة والقدس، كما عمل رئيساً لقسم الخليج في وزارة الخارجية السويدية، وترأس مجموعة عمل الشرق الأوسط والخليج التابعة للمجلس الأوروبي خلال رئاسة السويد للاتحاد الأوروبي في العام 2009.

مسيرة أممية متعثرة

بات سجل اليمن حافلاً بالتسويات الجزئية والاتفاقات الفاشلة والمسارات المعطلة التي قادتها المنظمة الدولية لدفع عربة السلام المعطلة في اليمن الذي يعاني من أزمة سياسية خانقة منذ سفيراً للاتحاد الأوروبي لدى اليمن منذ



الفترة التي تسبق تعيين المبعوث الجديد تتسم بالاتفاقات التي لم تطبق على أرض الواقع ومن أبرزها اتفاق السويد الذي تسبب في إيقاف معركة الحديدة.



تكليف غرونديبرغ باتي في ظل فشل الجهود الدولية في إخراج خطة وقف إطلاق النار إلى النور، نتيجة لرفض الحوثيين لها.

● مهمة المبعوث الأممي الجديد قد يزيد من صعوبتها وتعقيدها استنفاد الدول التي كانت تعد فاعلة في هذا الملف كل جهودها للضغط وتسوية الأرضية أمام الجهود الأممية والدفع بخيارات التسوية السياسية، لاسيما النهج الذي اتبعته الولايات المتحدة وبريطانيا.

عمل المبعوث السابق غريفيث وضغوط هائلة نجحت في انتزاع موافقة الحكومة اليمنية والتحالف العربي على خطة "الإعلان المشترك" التي أعدها غريفيث وخضعت لمراحل من التعديل، غير أن جهود الدولتين لم تفلح بعد ذلك في إجبار الحوثيين على الموافقة على الخطة، على الرغم من إشهار واشنطن بشكل غير مسبق لسلاح العقوبات التي طالت قيادات عسكرية حوثية وشبكات لتمويل الجماعة مالياً مرتبطة بإيران وصولاً إلى ضبط شحنات سلاح مهربة قبالة بحر العرب.

والإتحاد الأوروبي، لكنها تعثرت نتيجة الرفض الحوثي المستند على التحولات العسكرية والسياسية التي شهدتها الملف اليمني في الآونة الأخيرة.

تحديات هائلة

لا يبدو أن وضع المبعوث الأممي الرابع إلى اليمن سيكون أفضل حالاً من سابقيه، بالنظر إلى حجم التعقيدات المحلية والإقليمية والدولية المتصلة بالملف اليمني التي سترافقه.

فعل الصعيد المحلي يواصل الحوثيون تصعيدهم العسكري باتجاه مدينة مارب، ونحو الأراضي السعودية التي يستمرون في استهدافها بالطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية، مدفوعين بحسابات بعضها قائم على استثمار ضعف الحكومة الشرعية وتشتتها وارتباك المجتمع الدولي وخصوصاً الأميركي تجاه الملف اليمني، إلى جانب حسابات أوسع مرتبطة بمصالح طهران وتعزيز حضورها في مفاوضات استئناف الاتفاق النووي التي تجري في فيينا.

ومما قد يزيد من صعوبة عمل غرونديبرغ استنفاد الدول التي كانت تعد فاعلة في هذا الملف كل جهودها للضغط وتسوية الأرضية أمام الجهود الأممية والدفع بخيارات التسوية السياسية، وفي مقدمة ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين

مارستا خلال الفترة من

التي كان لها دور

ملموس في تحركات

وجهود المبعوثين

السابقين بنعمر

وولد الشيخ،

وانتمت

فترة غريفيث

بالاتفاقات

الجزئية التي

لم تطبق على

أرض الواقع

ومن أبرزها

اتفاق السويد

الذي وقع في

ديسمبر 2018

بين الحكومة

اليمنية

والحوثيين

وتسبب في إيقاف

معركة الحديدة،

وتلت هذا الاتفاق

الشكلي جولات أممية

عديدة ولقاعات حول

ملفات جزئية لم

يفلح خلالها غريفيث

في تفكيك بعض

تعقيدات الأزمة

اليمنية التي أنهى

مسيرته معها

بتقديم خطة

شاملة لوقف

إطلاق النار

واستئناف

المفاوضات

السياسية

حظيت

بموافقة

الحكومة

اليمنية

ودول

التحالف

العربي

ودعم

واشنطن

اختيار مبعوث ينتمي للاتحاد الأوروبي يحمل رؤية الاتحاد للحل في اليمن، يبدو اعترافاً ضمنياً من قبل لندن وواشنطن اللتين كانتا تتوليان إدارة الملف، بتسليم الملف اليمني للاتحاد الأوروبي، ما يعني استمرار النهج غير الواقعي في التعامل مع الأزمة اليمنية خلال الفترة القادمة.

ومع قراءة التحولات السياسية اليمنية والإقليمية والدولية المحيطة بالملف اليمني، تبدو مهمة غرونديبرغ متكئة في المقام الأول على رؤية حاملة لدول الاتحاد الأوروبي للحل في اليمن لا تتسجم مع المعطيات الحقيقية على الواقع، وهو ما يراه عليه الحوثي كثيراً في استكمال مشروعه لفرض سياسة الأمر الواقع على الأرض وملء الفراغ السياسي وكسب عامل الوقت في تعزيز مكاسبه السياسية والعسكرية، مع بروز مؤشرات على العودة بعجلة الجهود الأممية إلى السوراء، والبدء من نقطة الصفر في الأزمة اليمنية وعدم البناء بشكل جدي على جهود المبعوث الأممي السابق وخطة لإحلال السلام في اليمن التي رفضها الحوثيون بعد أن لبت مطالبهم الأساسية التي ظلوا يتذرعون بها لرفض أي تسوية سياسية والمتملة في فتح مطار صنعاء وتخفيف القيود المفروضة على ميناء الحديدة ووقف العمليات العسكرية التي باتوا يحرصونها في عمليات التحالف العربي لدعم الشرعية التي باتت العائق الرئيسي أمام استكمال سيطرتهم العسكرية على مارب ومناطق يمنية أخرى.



وقد اتهم بنعمر على نطاق واسع في الأوساط السياسية اليمنية بأنه ومن خلال الغطاء الأممي المنوح له، عمل على تنفيذ أجندة سياسية ساهمت في تخفيف العزلة المفروضة على الحوثيين من خلال زيارات قام بها لمعقلهم في صنعاء، وصولاً إلى دوره في التنسيق لمؤتمر الحوار الوطني الشامل، والحرص على مشاركة الحوثيين فيه ومن ثم إشرافه على توقيع "اتفاق السلم والشراكة" عشية اجتياح الحوثيين لصنعاء، وهو الاتفاق الذي منح الشرعية للانتقال الحوثي ومهد لاستكمال سيطرتهم على مؤسسات الدولة.

ومع انتهاء مسيرة بنعمر، عينت الأمم المتحدة الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد مبعوثاً خاصاً إلى اليمن، والذي تكلمت مسيرته الدبلوماسية في اليمن بعقد مشاورات الكويت في العام 2016 التي استمرت قرابة المئة يوم وكانت بحسب مراقبين أقرب الفرص لإحلال السلام في اليمن، بالنظر إلى الضعف العسكري والاقتصادي الذي كان يعترى الحوثيين في تلك الفترة،

وكانت بحسب مراقبين أقرب الفرص لإحلال السلام في اليمن، بالنظر إلى الضعف العسكري والاقتصادي الذي كان يعترى الحوثيين في تلك الفترة،

وكانت بحسب مراقبين أقرب الفرص لإحلال السلام في اليمن، بالنظر إلى الضعف العسكري والاقتصادي الذي كان يعترى الحوثيين في تلك الفترة،

أقرب الفرص لإحلال السلام في اليمن تعود لجهود الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ، بالنظر إلى الضعف العسكري والاقتصادي الذي كان يعترى الحوثيين في تلك الفترة، قبل أن يتراجعوا عن توقيع الاتفاق في اللحظات الأخيرة وفقاً لإحاطة أدلى بها ولد الشيخ الذي أطلق الحوثيون النار على موكبه